

أولاً: تعريف البحث:

أ - لغة: ورد في التنزيل الحكيم في قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾¹. وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ) ب ح ث أصل واحد يدل على إثارة لشيء، يقال: بحث عن الخبر أي طلب علمه، قال الخليل: البحث طلبك شيئاً في التراب². وفي اللسان لابن منظور: طلبك الشيء في التراب، والبحث أن نسأل عن شيء ونستخبر، والبحث نسأل عن شيء وتستخبر³.

وذكر الشريف الجرجاني (ت816هـ): البحث هو التفحص والتفتيش⁴.

ب- اصطلاحاً: يقول أحمد شلبي: "البحث أو الرسالة تقرير واف يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ أن كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة، مرتبة مؤيدة بالحجج والأسانيد، ولا يتحلى بالصفات العلمية وهي الدقة في جميع مظاهر البحث، ومحبة النظام والتنظيم والتحلي بالأمانة والمنطق والشعور بالمسؤولية، والقدرة على التأمل والتفكير⁵.

2- العلم:

تمهيد: العلم معرفة الشيء، وهو ضد الجهل، ومن صفات الله عز وجل: العالم، والعليم، والعلام... وقد أحاط علمه بجميع الأشياء.

أ - تعريف لعلم لغة: قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾⁶، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾⁷، وقوله أيضاً: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾⁸.

1 - سورة المائدة، الآية 31.

2 - أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ-1979م، (دط)، ص 204.

3 - ابن منظور، لسان العرب، در صادر، بيروت-لبنان، ط4، 2005، مج 2، مادة (بحث).

4 - علي بن محمد بن علي الحسن الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، تحقق وتعد: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير، القاهرة-مصر، ط1، 2007، ص: 88.

5 - أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، دار النهضة المصرية، القاهرة-مصر، ط5، 1966، ص: 25.

6 - سورة الكهف، الآية: 66.

7 - سورة يس، الآية، 81.

8 - سورة الرعد، الآية 09.

يقال: أعلمته بكذا أي أشعرته، وعلمته تعليماً وهو أصل واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة، ويقال علمت على الشيء علامة، والمعلم ضد المجهل، والعلم نقيض الجهل، وتعلمت الشيء أي أخت علمه⁹.

ب- اصطلاحاً: عرفه الجرجاني فقال: العلم وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه¹⁰. إن العلم جهد إنساني عقلي منظم وفق منهج محدد في البحث يشتمل على خطوات وطرائق محددة، ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفوس والمجتمع، يمكن توظيفها في تطوير أنماط الحياة وحل مشكلاتها.

ج- أهداف العلم: هدف العلم ووظيفته هو الكشف عن حقائق الوجود، ونواميس الكون، وتمكين الإنسان من تفسير الأحداث والظواهر، ليتمكن من السيطرة عليها، والتكيف معها، فيتحقق أمنه وسعادته، ويمكن أن نحصر أهدافه في خمسة:

أ- وصف الظواهر وتفسيرها، لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم تسمى النظريات.

ب- التنبؤ بأحداث المستقبل، مستنداً على النماذج التي تم التوصل إليها من بحوث سابقة.

ج- ضبط الظواهر وتقويمها، والعوامل المؤثرة فيها ونتائجها.

د- تنمية النشاط العقلي من خلال أساليب التفكير المنظمة.

هـ- اكتشاف التطبيقات العلمية للمعرفة النظرية والتي قد تؤدي إلى وسائل وأساليب ومنتجات تخدم التطور البشري.

3- المنهج:

تمهيد: المنهج بوجه عام نظام من الآليات يستخدمها الإنسان، ليصل إلى غاية يروم بلوغها، ولاشك في أن الإنسان قد عرف المنهج منذ قديم الزمان بفضل عقله المفكر، وتجاربه الكثيرة، وخبراته المتراكمة بحيث استخدمه لإشباع حاجاته، وتوسل به لتمكينه من السيطرة على الطبيعة وتسخير كل ما فيها لفائدته.

⁹ - ابن منظور، لسان العرب، مج10، مادة (علم).

¹⁰ - الجرجاني، التعريفات، ص 251.

يتطور المنهج مع مرور الزمن بسبب تراكم التجارب وادخار الخبرات، فينقلها الخلف عن السلف، وبذلك وفر الإنسان على نفسه كثيرا من الجهد والعناء، وما الحضارات الإنسانية المتعاقبة إلا أكبر شاهد على ذلك.

وتتوالى العصور وتصبح كلمة منهج (Méthode) بمعنى النظر أو البحث أو المعرفة، ويصير لكل فيلسوف منهجه بدءا من الإغريق ومرورا بمن جاء بعدهم، وانتهاءً بحضوره في عالما المعاصر، بحيث صار لازما كل عمل يقوم به الإنسان ولا تجادل أحدا في ذلك.

وفي القرن السادس ظهر الفيلسوفان فرانسيس بيكون الإنجليزي (1561-1626م)، وديكارت الفرنسي (1596-1650م)، اللذان كرسا جزءا كبيرا من أعمالهما من أجل تثبيت دعائم المنهج، ومن حينها شاع المنهج الاستدلالي في الرياضيات، والمنهج التجريبي في الطبيعيات، والمنهج الشكي في الإنسانيات، وبذلك أحرز المنهج مكانة عالية في ميدان العلوم والمعارف، حتى قيل: "يعدل الإنسان عن طلب الحقيقة إذا كان سعيد من دون منهج"¹¹.

وللفيلسوف الألماني كانط (1724-1804م) مكانته المتميزة في علم المنهج (Méthodologie) الذي يعتبر ضروريا لدراسة مختلف العلوم والمعارف¹².

أ- تعريف المنهج لغة: ورد لفظ المنهج في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾¹³، والمنهاج كالمنهج بمعنى واحد، وهو الطريق الواضح.

وقال ابن منظور: أنهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجا واضحا بينا، والمنهاج الطريق الواضح.¹⁴

وباستقصاء بعض المعاجم العربية نجدها قد اتفقت على أن النهج هو الطريق الواضح الذي يتبعه الإنسان للوصول إلى غاية ما.

ب- اصطلاحا: المنهج هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين تكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين تكون بها عارفين.

¹¹ - علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد-العراق، 1970، ص: 19.

¹² - المرجع نفسه، ص: 20.

¹³ - سورة المائدة، الآية 48.

¹⁴ - ابن منظور، لسان العرب، مج 14، مادة (نهج).

- فالمنهج هو الخطة التي اتبعها مؤلف الكتاب في علاج القضية التي اختارها موضوعا لبحثه، وقيامها على أساس من المنطق، أو الاستقراء أو منهما معا، كما يراد بها استعمال المادة وتحليلها، ومناقشتها، وتقويمها، وتقديمها، ونقدها، وإعمال الرأي فيها واستخلاص النتائج منها، وتختلف مناهج البحث باختلاف الظواهر المطروحة للبحث والدراسة فما يصلح لظاهرة قد لا يصلح لظاهرة أخرى.

ولعل أكثر التعريفات شمولاً وبساطة هو الذي يرى أن المنهج هو الطريقة التي تعين الباحث على أن يلتزم بإتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل سيرا مقصودا في البحث العلمي، ويستمر شد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث¹⁵.

فالمنهج واحد في جميع ميادين العلم والمعرفة، وهو التوفيق بين النشاط الذاتي المبدع، والمعلومات الموضوعية، والأدلة والوسائل كما تظهر في سياق البحث.

ج- تعريف المنهجية:

يعرف محمد بدوي المنهجية بأنها علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر.

وهي مصطلح يتكون من لفظين *Méthodologie* (*Méthode*، منهج) و (*logie*) بمعنى العلم أي تعني علم المنهج أو المناهج¹⁶.

ويضيف محمد بدوي قائلاً: المنهجية هي الطريق التي يتبعها الباحث من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، وهي مجموعة الأدوات التي يستخدمها باحث ما في تقديم البراهين والأدلة والحجج للتأكد من صحة أو عدم صحة الفرضية أو نظرية معينة، ولذلك فإن المنهجية هي مجموعة الإجراءات والآليات المتعارف عليها بين العلماء والتي يمكن استخدامها للملاحظة والكشف والتحقيق في اكتساب المعرفة والوصول للحقائق، والغرض الأساسي من المنهجية

¹⁵ - علي جواد الطاهر، المرجع السابق، ص: 21، 22.

¹⁶ - محمد بدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، مدينة سوسة للطباعة والنشر، تونس، ص: 9.

هي محاولة فهم الأمور والعلاقات في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان من أجل الوصول إلى النظريات والقوانين التي تحكم الكون وتسييره¹⁷.

وفي الأخير نرى أن منهج البحث يعني مجموعة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته من أجل الوصول إلى نتيجة معلومة مؤكدة، وهو بهذا يقوم على التأمل والشعور والعلم الباحث في المناهج التأملية يسمى *Méthodologie* أي العلم الباحث - كما قلنا سابقا- في الطرق المستخدمة للوصول إلى الحقيقة، سواء كان مجال البحث نظريا كالفلسفة، أو النقد، أو كان عمليا كالزراعة والهندسة والطب، أو ميدانيا كالجيولوجيا أو علم الفلك، وقد تتطلب طبيعة موضوع معين الاستعانة بأكبر من ميدان، فطبيعة البحث العلمي مرنة وعريضة ونشاطات البحث متعددة وكثيرة¹⁸.

4- مفهوم البحث الأدبي:

هناك العديد من التعاريف للبحث العلمي نذكر منها:

ما وصفه إبراهيم سلامة بأنه "وسيلة لدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وبذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بمشكلة محددة، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج".

أو هو "تقصي أو فحص لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها".

وقد عرفت سهير بدير البحث العلمي بأنه: "البحث المستمر عن المعلومات والسعي وراء المعرفة بإتباع أساليب علمية مقننة".

وقد عرف دالين فان البحث العلمي بأنه "المحاولة الدقيقة الناقدة للوصول إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره".

17 - المرجع نفسه، ص: 9.

18 - فاطمة عوض صابر، وميرفت علي خفاجة، أسس البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية-مصر، ط1، 2002، ص: 25.

مما تقدم يتضح أن البحث العلمي يستلزم وجود مشكلة معينة تدفع الباحث إلى دراستها دراسة علمية منظمة يحاول من خلال هذه الدراسة إتباع المنهج العلمي لتفسيرها والوصول إلى حقائق جديدة¹⁹.

¹⁹ - فاطمة عوض، أسس ومبادئ البحث العلمي، ص ص 25، 26.